مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر المجلد: 11 / العـدد:02 (جويلية 2023) ص 51– 64
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

أثر التنشئة الاجتماعية في تعليم العربيّة وتعلمها عند الناطقين بالزناتيّة

(بلدية أولاد عيسى بدائرة شروين أنموذجا)

The impact of Socialization on Teaching and Learning Arabic Among Zenet Speakers (Ouled Aissa Municipality in Charouine District as a Model)

طالب دكتوراه: عبد الرزاق عبادي

Abderrezzaq ABBADI

جامعة أحمد درايعية – أدرار (الجزائر)، abd.abbadi@univ-adrar.dz

مخبر الدراسات الإفريقية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

تاريخ الاستلام: 2022/12/25	تاريخ القبول: 2023/04/10	تاريخ النشر: 2023/07/13

الملخص:

بعد الفتوحات الإسلامية انتشرت اللغة العربية في ربوع الجزائر، ورغم مرور الزمن لا تزال القبائلية وأخواتها منتشرة في أرجاء الوطن، بل وتمثل اللغة الأم في بعض المناطق؛ ومن ذلك نجد الزناتية منتشرة في ربوع ولاية تيميمون. هذا ويسعى الناطقون بالزناتية إلى تعلم العربيّة من أجل عدة أهداف؛ ويأتي هذا البحث للوقوف عند أثر التّنشئة الاجتماعية في تعليم العربيّة وتعلمها عند الزناتة، وقد أخذنا من منطقة بلدية أولاد عيسى (دائرة شروين) حيزا مكانيا للدراسة؛ فما أثر التنشئة الاجتماعية ومؤسساتها في تعليم العربيّة وتعلمها عند هؤلاء؟

الكلمات المفتاحية: الزناتيّة.، بلدية أولاد عيسى.، التنشئة الاجتماعية.، تعلم العربيّة.، تعليم العربيّة.

Abstract:

After the Islamic conquests, Arabic was spread throughout Algeria, and despite the passage of time, Kabyle and its sisters are still widespread throughout the country, representing the mother tongue in some regions. From this, we find Zenet spread throughout the wilaya of Timimoun. and Zenatian speakers seek to learn Arabic for several purposes. This research comes to address the impact of Socialization teaching Arabic and learning it among Zenatian speakers. The municipality of Ouled Aissa in Charouine district has been selected as a spatial area for study. So, what is the impact of Socialization its institutions on teaching and learning Arabic for these people?

Keywords: Zenet; municipal of Ouled Aissa; Socialization Arabic Learning; Arabic Teaching.

المؤلف المرسل: عبد الرزاق عبادي، **الإيميل**: abbadi0909@gmail.com

1.مقدمة:

تهتَمُّ اللسانيات العربيّة بكل ما له صلة باللغة العربية؛ من حيث اكتسابها أو تعلّمها وتعليمها، وتهتمّ بالصعوبات التي قد تصادف العملية التعليمية للغة العربية، ونجد الأبحاث في ذلك تتفرع إلى فرعين كبيرين؛ يهتمُّ الأول بتعليم اللغة العربيّة عند الناطقين بها، في حين يدور البحث في الفرع الثاني عن تعلّم العربيّة وتعليمها عند النّاطقين بغيرها.

هذا وإن كان تعليم العربية لأبنائها والنُهوض بها وتحسين مستوى المتعلمين فيها مُهِماً، فإنَّ الاهتمام بتعليم العربية للناطقين بغيرها، يكتسي أهمية بالغة أيضاً؛ خاصةً في عصر العولمة الذي نعيش فيه، حيث قصُرت المسافات وكثرت الاتصالات، وأصبح العالم قريةً صغيرة.

وعند الحديث عن تعليم العربية لغير النّاطقين بها، فإننا نتحدّث عن صنفين مختلفين، لكل صنف خصائصه الخاصة، ويحتاج إلى تعامل مناسب حسب صفته، ونقصد بالصنفين: صنف الناطقين ب غير العربية عند أهلها ووسطهم، وصنف الناطقين بغير العربية بعيدا عن أهلها. وهذا الاختلاف يجب أن يُراعى عند وضعنا لمناهج تعليم العربيّة لكل صنف من هذه الأصناف.

هذا؛ ويدخل النّاطقين بالزناتية في الجزائر في صنف الناطقين بغير العربيّة عند أهلها، فهُم يتلاغون بالزناتيّة، وهم يعيشون في وسط أهل العربيّة وفي وطن يجعل من اللغة العربيّة اللغة الرسميّة الأولى في البلاد، وبالعربية يتمّ التعليم في المؤسسات (مع التّنويه إلى الاستثناء الذي يوجد في التخصصات العلمية في الجامعات)؛ فالنّاطق بالزّناتية عند تعلمه للعربية، يتعلّمُها بِصِفته غير ناطق بها، لكنه في وسط أهلها، وبعد تعلمها له يصبح من أهلها هو أيضا فكل من تكلّم بالعربية فهو عربي.

ومن خلال ما سبق جاء هذا البحث ليتحدّث عن أثر التّنشئة الاجتماعية ومؤسساتها في تعلم العربية عند الزناتة، وتم وسم الموضوع ب: " أثر التنشئة الاجتماعية في تعليم العربيّة وتعلمها عند الناطقين بالزناتيّة (بلدية أولاد عيسى بدائرة شروين أنموذجا)، بحيث يجعل من بلدية أولاد عيسى حيزا مكانيا للدّراسة.

ويهدف البحث إلى الكشف عن أثر التنشئة الاجتماعية في تعليم العربيّة وتعلمها عند الزناتة في هذه المنطقة وذلك من خلال الإجابة عن إشكالية مفادُها: ما أثر التنشئة الاجتماعية في تعلّم العربيّة للناطقين بالزناتيّة في بلدية أولاد عيسى بدائرة شروين"؟ فما هي الخطط المُتّبعة من أجل تعليم العربيّة وتعلمها عند هؤلاء؟ وكيف تُسهم مؤسسات التّنشئة الاجتماعية في تعليم العربية عندهم؟ وهل لهم إقبال على تعلّم العربية؟ وهذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا البحث. من خلال العناصر التاليّة :

- مُصطلحات ومفاهيم.
- التعريف بعينة الدّراسة.
- دوافع تعلّم العربية عند الزّناتي
- إسهامات التّنشئة الاجتماعية في المنطقة في تعليم العربيّة وتعلمها عند الناطق بالزناتيّة.

فرضيّات البحث:

- يهتم الزناتة ببلدية أولاد عيسى بتعلم العربية، لأسباب دينية وتعليمية وغيرها.
- تُسهم الكتاتيب في تعليم النشء لأساسيات اللغة العربيّة.
- لا تسبب اللهجة الزناتية صعوبات في تعلم العربية عند الزناتة.

وسائل جمع المعلومات في الدراسة الميدانيّة: تمثّلت وسائل جمع المعلومات في هذا البحث في:

- تقرير عن بلدية أولاد عيسى تحصلت عليه من مصالح البلديّة.
- مقابلات مع أشخاص من المُجتمع لهم اطلاع على هذا الموضوع.
- مقابلات مع أساتذة من مختلف الأطوار التعليمية.
- مقابلات مع معلمي قرآن.
- الملاحظة والشهادة الشخصية للباحث بصفته واحد من مجتمع الدراسة وعايش الظاهرة المدروسة في هذا البحث.

2. مُصطلحات ومفاهيم

سنتطرّق في هذا العنصر إلى بعض المُصطلحات التي تتعلق بهذا البحث؛ حيث تعطينا صورة أكثر وضوح عن أهم معالم الموضوع، وعن منطلقه، ونبدأ ب:

1.2 الاكتساب اللغوي:

أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول.

تحدّث الدّكتور صالح بلعيد عن أول لغة يكتسبها الطفل فقال: « تُكتسب عادة في الشارع، وهي اللغة الأولى التي يرضعها الصّبي وهو يحبو، يسمعها في محيطه الدائم» (بلعيد، 2012، صفحة 63) . وجاء في كتاب "في لغة الطفل المفردات والجمل" أنّ:« الطفل في القبائل البدائية لا يختلف فيما يتعلق في اكتساب اللغة عن الطفل في الأمم المتحضّرة» (حلو، 2010، صفحة 182). ومن خلال هذا، نستنتج بأن اكتساب اللغة هو عملية فطريّة

يشترك فيها جميع الأطفال، وهي لا تمس مستوى لغوي معين، بل قد يكتسب الطفل لغة فصيحة، وقد يتعلّق الأمر بمستوى عامي، وقد يقع الاكتساب على لهجة، والذي يحدد ذلك كلّه هو بيئة الطفل التي ينشأ فيها.

وبهذا الاعتبار يمكننا أن نقول أن الزناتية تُمثِّل اللغة الأم بالنّسبة للزناتي الذي يعد محور بحثنا هذا.

2.2 تعلم اللّغة:

مُصطلح تعلم اللغة هو مصطلح قريب من الاكتساب اللغوي، إذ يتعلق كلاهما بعمليتين تُمكّن الفرد من تعلم لغة ما، بيد أنهما يختلفان في كون الاكتساب عفوي لا إرادي، في حين تحضر الإرادة والقصد في تعلم اللغة.

فتعلّم اللغة عملية يقوم بها الفرد من أجل تعلم لغة جديدة، وذلك باتباع سبل وخطط من أجل تعلّم تلك اللغة، فقد يستعين بكت ومعاجم، وقد يستفيد من أحد بارع في تلك اللغة، وقد ينغمس في مجتمع يتحدّث تلك اللغة، وما إلى ذلك من سبل متنوعة لتعلم اللغات.

3.2 تعليم اللّغة:

هذا المصطلح تابع لسابقيه، إذ هو عملية أخرى هدفها تعلم اللغة، ويختلف تعليم اللغة عن تعلم اللغة في ضرورة حضور عناصر العملية التعليمية، وما يتعلق بالتعليم من تخطيط وحجر دراسة وما إلى ذلك...

وبهذا فيمكِنُنا أن نقول بأنّ الناطق بالزناتية يتعلم اللغة العربية بصفتها لغة أولى تأتي بعد اكتسابه للغته الأم (الزّناتية). مع التّنويه إلى وجود بعضا ممن يتحدّث الزناتيّة يكتسب معها المستوى العامي للغة العربية، ومع ذلك فلوجود اختلاف بين المستوى العامي والفصيح للغة العربية فإن الزناتي يتعلم العربية بصفتها لغة أولى؛ لأنه إنما يتعلم اللغة العربية بالتلقين والقواعد، والتخطيط المسبق لتعلمه لها.

4.2 اللهجة الزناتيّة:

تعريف اللهجة الزناتية؛ يتطلب تعريف لأصل لفظ [زناتة]، وهو ما تحدث عنه ابن خلدون في تاريخه، حيث قال: « ... فاعلم أن أصل هذه اللفظة التي هي زناتة من صيغة جانا التي هي اسم أبي الجيل كله، وهو جانا بن يحيى المذكور في نسبهم. وهم إذا أرادوا الجنس في التعميم الحقوا بالاسم المفرد تاء فقالوا جانات. وإذا أرادوا التعميم زادوا مع التاء نونا فصار جاناتن، ونطقهم بهذه الجيم ليس من مخرج الجيم عند العرب بل ينطقون بها بين الجيم والشين وأميل إلى السين، ويقرب للسمع منها بعض الصفير فأبدلوها زايا محضة لاتصال مخرج الزاي بالسين، فصارت زانات لفظا مفردا دالا على الجنس. ثم الحقوا به هاء النسبة وحذفوا الألف التي بعد الزاي تخفيفا لكثرة دورانه على الألسنة والله أعلم » (ابن خلدون، 1988، صفحة 10،11). إذا فلفظ زناتة يعود إلى جدّهم الأكبر، وأصلها " جانا " فحدث فيها تغيير وأصبحت زناتة.

وقد ذكر ابن خلدون أنّ وجودهم في إفريقيا قديم: « أمّا أولية هذا الجيل بإفريقية والمغرب فهي مساوية لأولية البربر منذ أحقاب متطاولة لا يعلم مبدأها إلّا الله تعالى. ولهم شعوب أكثر من أن تحصى ... » (ابن خلدون، 1988، صفحة 11) . وقد تحدّث ابن خلدون بإسهاب عن الزناتة (نسبهم، قبائلهم ....) في تاريخه.

ذلكم هو مفهوم لفظ زناتة، أمّا اللهجة الزّناتية فهي اللهجة التي يتحدث بها الزناتة، وهي واحدة من اللهجات الأمازيغية التي تنتشر في شمال إفريقيا، (القائلية، المزابيّة، الشلحيّة، ...) وقد تأثرت هذه اللهجات أيما تأثر باللغة العربيّة منذ الفتح الإسلامي، وهي ما تزال محافظة على وجودها رغم كل ما مرت به من ظروف تاريخيّة.

وتنتشر اللهجة الزّناتية في ولاية تيميمون، إذ أن نسبة كبيرة من سكان تيميمون يتحدثون بهذه اللهجة، أو على الأقل يفهمونها بيد أنّهم لا يجدون الرّد بها، وأغلب أسماء مناطق الولاية وبلديّاتها هي من أصل زناتي. مع الإشارة إلى وجود بعض المناطق التي لا تتحدث بهذه اللهجة، ومن المناطق التي تنتشر فيها هذه اللهجة في ولاية تيميمون نذكر: أولاد سعيد، شروين، طلمين، أجدير، أولاد عيسى، وهذه الأخيرة هي الإطار المكاني لبحثنا هذا.

5.2 التنشئة الاجتماعية:

جاء في "معجم مُصطلحات العلوم الاجتماعية" في تعريف التنشئة الاجتماعية أنها: « العمليّة التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة مُعيّنة، ويدخل في ذلك ما يُلقّنه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات الخ ... » (بدوي، 1977، صفحة 400). من خلال هذا التعريف يتبين لنا بأن التنشئة الاجتماعية تمثل ذاك التفاعل بين الفرد ومجتمعه من أجل أن يكتسب ما هو موجود في مجتمعه، وأشار التّعريف أن هذا التفاعل يسهم بنقل الثقافة عبر الأجيال، ويمس هذا كل ما يكتسبه الفرد من أسرته، وفي المجتمع والمدارس، وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة.

وتكتسب التنشئة الاجتماعيّة أهميّة كبيرة في حياة الفرد؛ فهي تقوم بإعداده ليقوم بأدواره المستقبلية على أحسن شكل، والتنشئة الاجتماعية اليوم هي أشد تعقيدا مما كانت عليه في العصور الماضيّة؛ فالتعقيد الذي عرفته البشريّة في السنوات الأخيرة، والتقارب الذي يعيشه العالم جراء التكنولوجيا والاختراعات الحديثة، جعل من أمر التنشئة الاجتماعية ضرورة لابدّ منها حتى يحفظ المجتمع أبناءه من الثقافات الغربية، ومن تأثير وسائل الإعلام على تنشئة الطفل وتربيّته.

وقديما كانت المرأة متفرغة لتربية أبنائها، وكان البيت والكتاتيب والمدارسة تقوم بعملية التربية بشكل سهل وبسيط، بسبب العزل عن التأثير الخارجي، لكن الآن بعدما خرجت الأم للعمل، ولقضاء مطالب الحياة، وانشغل

الأب بتوفير حاجيات الأسرة، وظهرت العولمة، التي تسعى إلى تعميم ثقافة واحدة، كلُّ هذا جعل من التنشئة الاجتماعية اليوم أصعب وأكثر تعقيدا عما كانت عليه سابقا.

ويأخذ الفرد عن مجتمعه اللغة والدين والثقافة والقيم والمهارات، وبهذا يكون للتنشئة الاجتماعيّة أثر مباشر في شخصيّة الفرد وحياته وتوجهاته، وللتنشئة الاجتماعية مؤسسات تقوم بهذا التفاعل والنقل الذي تم ذكره آنفا، وتتمثل مؤسسات التنشئة الاجتماعية في (همشري، 2013، صفحة 327 إلى 363):

- الأسرة
- جماعة الرّفاق
- الكتاتيب والمؤسسات الدّينيّة
- دور الحضانة ريّاض الأطفال
- المدرسة
- وسائل الإعلام
- الأندية والجمعيّات

تلك هي مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وقد يُضاف إليها مؤسسات أخرى تعنى بشكل من الأشكال بتقدم الإسهام في التنشئة الاجتماعيّة. مثل الحكومة وما تقوم به من نشاطات، وغيرها مما يسهم في هذه العملية الاجتماعيّة.

فكيف هو إسهام مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعليم العربيّة وتعلمها عند الناطق بالزناتية في بلديّة أولاد عيسى؟ وهذا ما سنكشفه، لكن بعد العريف بعينة الدّراسة:

3. التعريف بعينة الدّراسة:

كما رأينا في المُقدّمة، عيّنة الدراسة تتمثل في الناطقين بالزّناتية في بلدية أولاد عيسى (دائرة شروين)، هذا وبعدما تعرفنا على معنى الزّناتي واللهجة الزناتيّة، نُعرّف فيما يلي بلديّة أولاد عيسى.

بلديّة أولاد عيسى هي واحدة من البلديات ال 10 التّابعة للولاية الجديدة " تيميمون "، تعود نشأتها إلى القانون 84- 09 المُتضمّن التنظيم الإقليمي للبلاد الصّادر بتاريخ 1984/02/04 بعدما كانت فرعا ادريا تابعا لبلديّة تيميمون، وكانت يُطلق عليها بالزناتية (ات عيسى / واد ارصى / طاعوى ان عيسى)، تتكوّن من 10 قصور (تجمُّعات سكنيّة)، وهي تابعة لدائرة شروين، التي تبعد عنها بحوالي 60 كلم، وتتربع هذه البلديّة على

مساحة إجمالية تساوي 4030 كلم2 ، وتزخر البلديّة بمناطق سيّاحية هامة، كما هو الحال بقصر قنتور وقصر لحمر وحيحا وغيرهم من قصور البلديّة (بلديّة أولاد عيسى، صفحة 2،3).

هذا، وحسب إحصائيات 2008 فإن عدد سكّان البلديّة يبلغ: 7032 نسمة، ويُعرف عن المنطقة أنهم يتحدّثون باللهجة الزناتيّة . ويوجد أيضا من لا يتقن هذه اللهجة، ويتحدّثون بالعامية العربية.

4. دوافع تعلّم العربية عند الزّناتي:

يميلُ المرء إلى استعمال أسهل وسائل للتعبير، ومن ذلك أنّه يفضّل لغة ما يتواصل بها مع غيره، وهنا قد تكون اللهجة التي يكتسبُها في صغره هي الأسهل له، بيد أنّه قد يصادف أمور تجعَلهُ يعمل على تعلم لغة ما، من أجل أمور يحتاجها في حياته، وهذا هو حال الزّناتي، يرغب في تعلّم العربيّة، وثمّة دوافع لرغبته تلك، وتمثل أهم تلك الدّوافع في:

دوافع دينيّة: وهذا الدّافع هو من أسهم في انتشار تعلم اللغة العربيّة في العالم بعدما كانت منزوية ومنحصرة **في** صحراء الجزيرة العربيّة، فالزناتي يريد تعلّم دينه، وممارسة شعائره وعبادته بشكل صحيح، وذلك لا يكتمل إلاّ بتعلّمه للغة العربية (ولو قدرا يسيرا منها).

دوافع تعليميّة: إن كون اللغة العربية هي لغة التعليم في المدارس التعليمية؛ يدفع بالزناتي إلى تعلم العربية من أجل مواصلة مساره الدّراسي وتحقيق ما يرنو إليه من أحلام

دوافع نفعيّة **وتواصليّة:** إن تعامل النّاطق بالزناتية مع غيره من الناس من أجل معاشه وعمله؛ يجعلُه مطرا لتعلم اللسان العربي، من أجل التواصل مع غيره ممن لا يتحدّث بالزناتية. وسفره إلى مختلف الأماكن يتطلب لغة أخرى يتحدث بها حتى لا يجد عراقيل في تواصله مع غيره.

تلك هي أهم دوافع تعلم العربيّة عند الزناتي، وقد يضاف إليها دوافع ثانوية، مثل متابعة البرامج العربية، والانخراط في نواد وقراءة الكتب وتذوق النصوص ....الخ.

بعد التعريف بعينة الدّراسة وإطارها المكاني، ومعرفة دوافع تعلم العربيّة عند الزناتي؛ نمضي إلى الدّراسة الميدانية الإجابة عن الإشكالية التي جاءت في مُقدّمة البحث؛ ونقوم بسط ما تم التّوصل إليه من خلال وسائل جمع المعلومات، وسيكون الطرح مقسماً حسب مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي لها إسهام في تعلم العربية عند الناطق بالزناتيّة.

5. إسهامات التّنشئة الاجتماعية في المنطقة في تعليم العربيّة وتعلمها عند الناطق بالزناتيّة:

التنشئة الاجتماعيّة هي مسؤولية اجتماعيّة، وهي عملية تتشارك في إنجاحها عدة مؤسسات، تتكامل فيما بينها من اجل الوصول إلى تنشئة اجتماعية سليمة لجميع أفرد المجتمع، وفي هذا العنصر سنقف عند إسهام مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعليم العربيّة وتعلمها عند الزناتي بالمنطقة، ونبدأ ب:

1.5 الأسرة والمجتمع:

تعتبر الأسرة أهم معين يأخذ منه الفرد (خاصة في طفولته) مبادئه وأفكاره، وتلعب الأسرة دورا بارزا في صناعة شخصيّة الفرد، وقد تحدث العديد من المُختصّين عن الأثر البارز للأسرة (بالأخص الوالدين) في حياة الفرد وتحديد مستقبله.

هذا وتُسهم الأسرة الزناتية في تعليم العربيّة لأبنائها؛ من خلال تعليمهم حروف اللغة العربية، وإسماعهم بعض سور القرءان والأدعية، كما تعمل الأسر بإرسال أبنائهم إلى متطوعين (إناث في الغالب) من أجل أن يعلموهم شيئ من أساسيات العربية ويهيِّئُنهم للتعليم الرّسمي.

هذا؛ وقد عرفت الأسرة الزّناتية تحولا واضحا في التعامل مع الزناتية، وبدؤوا يُفضلون مخاطبة أبنائهم بالعربية (العامية)منذ بداية الألفية الجديدة بحيث شاعت عبارة " لا تتحدّث معه بالزناتيّة " وهي عبارة تُقال لمن يُخاطب الطفل الصغير بالزناتيّة. ومن هذا الوقت بدأ يشيع استعمال العربيّة داخل الأسرة ومن ثم في المُجتمع، وعندما نقول العربية فإن نقصد بها المستوى العامي للعربية، الذي يرتبط بالفصحى ارتباطا كبيرا.

أما فيما يخص المجتمع؛ فقد عمل سُكّان المنطقة على وضع أماكن (يتطوع شخص ويعلم الصبيان في منزله) يتعلم فيه الصبيان أساسيات اللغة العربية (شبه ما تكون برياض الأطفال بيد أنها لا تتسم بالرسمية). وقد أسهمت هذه الأماكن أيّما إسهام في تعلم العربية عند الأطفال؛ وذلك ما لمسته بنفسي في التلاميذ الذين أشرفت عليهم في السنة الأولى ابتدائي هذا الموسم.

ويعمل سكّان كل قصر من القصور في رفع المستوى التعليمي عند أبنائهم، بإقامة دروس دعم، وتنشيط مسابقات متنوّعة، وتشجيع المتفوّقين، كما يتم عقد محاضرات تحفيزيّة وتوجيهيّة للتلاميذ في مختلف الأطوار لرفع من مستواهم بشكل عام، ويدخل في ذلك ما يتعلق بعلم اللغة العربيّة.

2.5 الكتاتيب:

مُفردُها الكُتّاب (برفع الكاف وتشديد التاء)، ويُسمى في المنطقة ب " القربيش " أو " الجّامع "، وهي حلقة تحفيظ القرآن تابعة للمسجد (في الغالب . عند الإناث يكون في منزل متطوع). وقد أسهم إسهاما كبيرا في

تعلم العربية عند أهل المنطقة، بحيث يبدأ الطفل في حفظ سور صغيرة سماعيا فقط، ويلازم ذلك حفظه للحروف العربية التي يكتبها له "الطّالب" في أسفل لوحته، ويتكرر الأمر حتى يُتقنها، فيتوقف " الطالب" عن كتابتها له. وهذه صورة لوحة طفل مازال يتعلم الحروف:

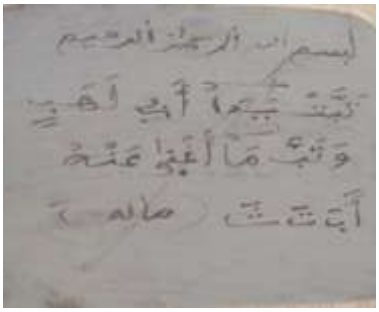

صورة للوحة طفل يدرس في الكتّاب

فنلاحظ المكلف بالتدريس يقوم بكتابة حروف العربية أسفل الآية التي يحفظها الطفل، لكي يتعرف على الحروف جيّد، وهذا ينمي من مهارة القراءة والكتابة لديه. وهو إسهام مهم يظهر أثره أثناء تعلم الطفل للعربية في المدرسة. هذا؛ وقد صرح لي أحد مُعلمي القرآن أن هدفه الأوّل من فتحه ل أحد الكتاتيب، هو تعليم العربية، وجعل الأطفال قادرين على قراءة القرءان وكتابة ألواحهم بأنفُسِهم، وقد أشار إلى أن الوضع اليوم مغاير كثيرا لما كان عليه الحال سابقا؛ فقد كان الأطفال وهم في سن متقدّم لا يحسنون قراءة الحروف، وأما اليوم فأطفال صغار يعرفون كيفية كتابة "بسم الله الرحمان الرحيم"؛ وهذا أرجع هذا الاختلاف إلى الانتقال الذي شهدته الأسر والمجتمع الزّناتي في التّحدث بالعربية (العامية) في منازلهم (معلم القرآن الصابر، 2022).

والكتاتيب منتشرة في المنطقة، وهي تُخرجا سنويا حُفاظا للقرآن الكريم، وحفظ القرءان هو من أفضل سبل تعلّم اللغة العربية، فسيعطي الحافظ معجما غنيا في اللغة العربية، يستطيع استعماله واللجوء إليه في حديثه وتعبيره.

3.5 المدارس:

نقصد بالمدارس هنا؛ المؤسسات التعليمية الرّسمية بأطوارها الثلاث (ابتدائي – متوسّط – ثانوي)، وهي ألمكان الرسمي الذي يلتقي به الزناتي بالعربية بصور ونسب كثيرة؛ نظرا لأن التعليم يتمُّ بالعربية، و اللغة العربية هي كفاءة حاضرة في مختلف الأنشطة التعليميّة.

قبل الشروع في التحدث عن إسهام المدارس في تعليم العربيّة وتعلمها عند الزّناتي، يجدر بنا أن نشير إلى أمر مهم جدا، وهو الحقب التاريخية التي مر بها الزناتي إلى يومنا هذا، والطبيعة التي كان عليها عندما كان يلتحق بالمدرسة؛ وهنا نذكر حقبتين رئيسيتين، تختلف كل واحدة عن الأخرى، وهي:

قبل الألفية الجديدة تقريباً (قبل 2000م): كان الزناتي في هذه الفترة يلتحق إلى المدرسة وهو لا يحسن إلا الزناتية، وندر ما تحدّث بالعربيّة أو التقى بها، وكان حديثه كله بالزناتية، في البيت والشارع وكل مكان.

بعد الألفية الجديدة تقريبا (بعد 2000م): في هذه الفترة أصبح الأسر الزناتية تستمل العربيّة في كلامها، ولا تقبل أن يُخاطب الطفل بالزناتية، وهذا ولّد جيلا لا يعرف الحديث بالزنّاتية، وإن فهمها فقد لا يرد عليك، وإن ردّ عليك بالزناتية فإنّك تجد لكنة في لهجته وتكلّف واضح في الكلام.

وقد تم وضع هذا التصنيف على أساس التوجه الاجتماعي الجديد الذي عرفه المجتمع الزناتي بالمنطقة؛ بعد إحساسه بأهمية التّواصل بالعربية وتعلمها؛ فبها يكون التعليم لاحقا في المدارس، وبها يتم التواصل مع الغير (ممن لا يتحدّثون بالزناتية). وبسبب هذا التوجه الجديد يمكن ملاحظة اختلافا بين من وُلد قبل الألفية الجديدة ومن وُلد بعدها، فقبل الألفية الجديدة كان أفراد المجتمع يقضون معظم أوقاتهم في البساتين، وكان معظم من يتواصلون معهم زناتة، لكن مع التطور في العمران والتوجه للتجارة والسفر والتعامل مع الغير، وأيضا افتتاح مدارس بالمنطقة ...؛ كانت أسبابا في ظهور هذا التوجه الجديد وظهور هذا الاختلاف الذي أقيم عليه هذا التصنيف.

وتبعاً لهذا الاختلاف فإن إسهام المدرسة في تعليم العربيّة وتعلمها عند الزناتي يختلف ويتفاوت. ونُشير إلى أن بلدية أولاد عيسى تضُمّ 10 مدارس ابتدائية مقسمة على القصور، ومتوسطتين، وثانوية واحدة.

أ. الطور الابتدائي:

يلتحق الأطفال بالمدارس ومُعظمهم لم يستفد من التعليم التحضيري؛ وذلك لعدم توفر أقسام التحضيري في أغلب المدارس الابتدائية بالمنطقة؛ فقسم التربيّة التّحضيرية يوجد في ابتدائية واحدة، وهي ابتدائية أحمد الخضير بمقر البلدِيةّ، وقد أشارت الأستاذة بقسم التحضيري هذا، إلى وجود صعوبات عند من يتحدّث بالزناتية فقط أثناء تعلمه للعربية، وأقالت أنّها توليهم اهتماما خاصّا وزائدا عن غيرهم، وقد لامست تحسن مع مرور الوقت. (أستاذة قسم التربية التحضيريّة، 2022).

هذا وقد صرّح أساتذة الطور الابتدائي على أن الناطق بالزناتية، قد يجد بعض العسر في بداية تعلّمه، لكنه سُرعان ما يزول، ويختفي الفرق بينه وبين غيره من المتعلمين غير النّاطقين بالزناتية؛ من ذلك مثلا أن النّاطق بالزناتية عندما لا يجد مرادفا لكلمة ما بالعربية، فإنّه يلجأ إلى معجمه الزّناتي، ويُعطي اسم الشيء بالزناتيّة، وأشار

الأساتذة أنه يجب على الأستاذ إعطاء المُقابل للمتعلم، حتى يقضي على مثل هذه الصّور من الأخطاء (أساتذة التعليم الابتدائي، 2022).

وتحدثّ أيضا الأساتذة عن الفرق بين اليوم والأمس، فاليوم الأمور أسهل على المتعلم الزناتي، بصفته قد التقى بالعربية قبل التحاقه بالمدرسة، عكس تلك المرحلة التي كان يلتقي بالعربيّة أوّل مرة في المدرسة، وأشار الأساتذة أن الزناتية لا تُمثّل عائق أمام الزناتي في تعلم العربية، فقط يتم الاهتمام به بشكل صحيح وسيصبح مُتقن للعربية، بل وقد يكون فصيحا فيها (أساتذة التعليم الابتدائي، 2022)، ويوجد أمثلة عديدة ممن ينطق بالزناتية، وقد تعلم العربيّة ونال جوائز في جامعات الوطن في التّجويد وغيره، وتمكّن البعض أيضاً من الوصول إلى شهادات جامعية في تخصص اللغة العربية، أو غيره من التّخصصات التي تُدرّس بالعربيّة.

أ. الطور المتوسّط والثانوي:

صرّح الأساتذة في الطورين المتوسط والثّانوي إلى عدم وجود أي عراقيل مردّها إلى اللهجة الزناتية في تعلم العربية عند التلاميذ، وأنهم لا يشعرون بفرق بين النطق بالزناتية والنّاطق بغيرها، وهذا يؤكد ما أدلى به بعض أساتذة الابتدائي أنه إن وجد مشكل ما فإنه سيزول مع مرور الوقت، يكفي أن يقوم المُعلم بعمله بشكل صحيح، ويبتعد عن استعمال الزناتية أو حتى العامية في القسم (أساتذة الطورين المتوسط والثانوي، 2022).

فيما يخص محتوى تعليم العربية للزناتي، فليس بمحتوى خاص، بل هو نفسه المحتوى الذي يوضع لكل المدرسة الجزائريّة، وهذا بخلاف ما يحدث لمحتوى متعلم العربيّة النّاطق بغيرها بعيدا عن أهلها. أي أنّ تعليم العربية للنّاطق بالغير العربية عند أهلها، لا يوضع له برنامج خاص، بل يعامل مُعاملة الناطق بالعربية تماما، مع الإشارة إلى بعض الاهتمام الذي قد يوليه له المعلم طلبا لتجاوز مشكل تعليمي ما.

4.5 الجمعيّات والنّوادي:

تُسهم الجمعيّات الثقافية في المنطقة في إنجاح عمليّة التنشئة الاجتماعية للأفراد وبالأخص الأطفال، وهنا تبرز جمعية الإشراق الثقافيّة وفروعها الثلاثة من خلال الأنشطة المتنوعة التي تقوم بها لفائدة الأطفال والمتعلمين، وتهتم هذه الجمعية بالتعليم قبل المدرسي؛ بحيث قامت بفتح فضائين لريّاض الأطفال، ويتم استقبال أطفال ما قبل المدرسة، والعمل على تهيئتهم للتمدرس الرسمي.

في ريّاض الأطفال هذه يحفظ الطفل بعض سور القرآن، وبعض الأدعية والأناشيد، كما يتدرب على القراءة والكتابة، بحيث يتعرف على حروف العربيّة، ويتعلّم كيفية مسك القلم والكتابة. فتكون هذه البيئات مكانا لتعلم وتنمية مهارات اللغة العربية عند الطفل، ويتمكن من إثراء رصيده اللغوي من خلال ما يستمع إليه وما يحفظه

بالإضافة إلى الجمعيّات تضم المنطقة مكتبة بلديّة تحتوي على العديد من الكتب في شتى التخصصات، وتُسهم هذه المكتبة في تعليم العربية لسكان المنطقة (الأطفال والتلاميذ) من خلال ما توفره من كتب في هذا المجال، بالإضافة إلى تنظيمها لمسابقة أحسن قارئ؛ ومعلوم أنّ القراءة لها أثر كبير في تنمية المهارات اللغويّة عند متعلم اللغة.

تلكُ هي أهم إسهامات مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعليم العربيّة وتعلمها عند النّاطق بالزناتية في بلدية أولاد عيسى، وتجدر الإشارة إلى ذلك الدور التي تلعبه وسائل الإعلام أيضا في تعلم العربيّة عن الزّناتي، فمنذ دخول التّلفاز إلى المنطقة انتشر تقليد ما يقالُ فيه من عبارات، وتأثر الأطفال كثيرا بلغة الرسوم المتحركة ...

6. أثر التنشئة الاجتماعية في تعلم وتعليم العربية بالمنطقة:

بعد هذه الدراسة الميدانية التي وقفنا فيها عند تعليم العربية في بلدية أولاد عيسى وأثر التنشئة الاجتماعية في ذلك، وبعدما رأيناه من إسهامات مؤسسات التنشئة الاجتماعية بالمنطقة؛ يمكن القول بأنها – أي التنشئة الاجتماعية – أسهمت بشكل إيجابي في تعلم وتعليم العربيّة بالمنطقة؛ فقد تم إنشاء كتاتيب لتحفيظ القرءان، وكان تعليم العربية أحد هدافا أيضاً، إضافة إلى ذلك عمل ساكنة المنطقة على التطوع لتعليم أطفال ما قبل التمدرس، في ظل ندرة رياض الأطفال.

كما أسهمت الجمعيات الثقافية بالتعاون مع فروعها في تعليم العربية للنشء، وذلك من خلال إعداد أنشطة تربوية، واستغلال المرافق المتوفرة لرعاية أطفال مرحلة ما قبل التمدرس. وتلعب الأسر دورها أيضا من خلال متابعة تعليم أبنائها في مختلف بيئات التعلم المختلفة.

فبهذا يمكن أن نقول أن للتنشئة الاجتماعية أثر إيجابي وفعّال في تعلم العربية وتعليمها للناطقين بالزناتية ببلدية أولاد عيسى، ولا بدّ من أفراد المجتمع إكمال المسار من أجل الرقي بمستوى الأفراد في اللغة العربية خاصة المتعلمين منهم.

7. خاتمة:

جاء هذا البحث للوقوف عند أثر التنشئة الاجتماعيّة في تعليم وتعلم العربية عند الناطقين بالزناتيّة، وكانت بلدية أولاد عيسى حيزا مكانيا للدراسّة، وقد تحدّثنا في هذا البحث عن أصل تسميّة "زناتي" وقد رأينا أن لهم وجود قديم في إفريقيا، كما تحدّثنا عن دوافع الزناتة لتعلم العربية، والتي تتمثل في دوافع دينية وتواصلية وتعليميّة، وبعد الدّراسة الميدانيّة واستقصائنا لما يتعلق بهذه القضية في بلدية أولا عيسى توصلنا إلى النتائج التّالية:

- اللهجة الزناتية واحدة من اللهجات الأمازيغية التي ما تزال صامدة رغم ما مر به أهلها عبر التّاريخ.

- تنتشر اللهجة الزناتية في عدة مناطق من ولاية تيميمون، منها بلديّة أولاد عيسى.
- يتعلّم الزّناتي اللغة العربية لعدة دوافع أهمُّها: دوافع دينيّة، دوافع تعليميّة، دوافع نفعية ودوافع تواصليّة.
- عبارة " لا تتحدث معه بالزناتية " كانت سبب في ظهور أجيال لا تعرف اللهجة الزناتية أو عندها قصور فيها، وبالمُقابل جعلت الزّناتي يلتقي ويتلاغى بالمستوى العامي للعربية منذ صغره، عكس ما كان عليه الأمر قبل الألفية حيث كان الزناتي قل ما يلتقي بالعربيّة قبل المدرسة.
- تسجيل الأسر الزناتية أبناءهم عند متطوعين؛ يُعلّمون لهم أساسيات العربية، ويحضّرونهم للالتحاق بالمدرسة، أسهم إسهاما كبيرا تيسير تعلم مهارات العربية في الطّور الابتدائي.
- يضع مُعلّمي القرءان في الكتاتيب منهجية تُسهم في تعلم الزّناتي حروف اللغة العربية قراءة وكتابة، وقد كانوا يفتحون كتاتيب من أجل القضاء على الأميّة في اللغة العربية.
- عند التحاق الزّناتي بالمدرسة، قد يجد صعوبات في تعلم العربيّة، لكن سرعان ما تزول مع مرور الوقت، وتقدمه في المستويات التعليمية، وبعض الاهتمام الزائد من الأستاذ.
- لا يوضع برنامج خاص للزناتي (وغيرهم ممن ينطق بلهجة أمازيغية) من أجل تعلّمه للعربية، بل يعامل معاملة الناطق بالعربيّة، ورغم ذلك فإنّ الزناتي يتعلم العربية بشكل عادي، ومنهم من يصل إلى درجة تذوق النصوص، بل والتأليف أيضا.
- توجد عيّنات كثيرة من الزناتة الذين حفظوا القرءان الكريم، وبعض أشعر العرب، وقد تحصّلوا على جوائز في جامعات جزائريّة. وهذا يدل على حب الزناتي للعربية وقدرته على امتلاك ملكة فيها.
- تُسهم المكتبة والجمعيّات الثقافية في تعليم العربية للنشء بالمنطقة، وتشرف على أنشطة وبرامج مختلفة في تُسهم في تعلم العربية.

وبهذا نصل إلى **استنتاج عام** مفادُه: **أن للتنشئة الاجتماعيّة ومؤسساتها أثر إيجابي في تعليم العربيّة وتعلمها عند الناطقين بالزناتيّة في بلدية أولاد عيسى بدائرة شروين.**

ومن خلال ما تمّ التّوصل إليه نقترح ما يلي:

- العمل على توفير بيئات للتعلم قبل المدرسي (رياض أطفال) في مختلف قصور البلدية؛ لما لهذه البيئات من إسهام في تعليم العربية، وتهيئة الطفل للتعليم الرسمي.
- إلحاق الأطفال بالكتاتيب لحفظ القرءان وتعلم أولويات اللغة العربيّة.

- زيّادة الأنشطة التي تُسهم في تنميّة مهارات اللغة العربية، ومراعاة خصائص الطفل الذي تعد الزناتية لغته الأم.
- مرافقة المُتعلمين الناطقين بالزناتية بعد التحاقهم بالمدارس الابتدائية من أجل تعبيد الصعوبات التي قد يجدونها في تعلمه للغة العربيّة.

8. قائمة المراجع:

1. بدوي، أحمد زكي، (1977)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت.
2. بلديّة أولاد عيسى. بطاقة فنيّة لبلدية أولاد عيسى، بلديّة أولاد عيسى.
3. عبده، داود، حلو، سلوى، (2010)، في لغة الطفل المفردات والجمل، دار جرير، الأردن.
4. بلعيد، صالح، (2012)، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر .
5. ابن خلدون، عبد الرحمن، (1988)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، ج7.
6. همشري، عمر أحمد، (2013)، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
7. مقابلة مع أساتذة الطور المتوسط والثانوي، (05.06.07 05, 2022)، تعليم العربية للناطقين بالزناتيّة في الطورين المتوسط والثانوي، أولاد عيسى.
8. مقابلة مع أساتذة التعليم الابتدائي، (05.06.07 05, 2022)، تعليم العربية للناطقين بالزناتية في المدارس الابتدائيّة، أولاد عيسى.
9. مقابلة مع أستاذة قسم التربية التحضيرية. (05/05/ 2022)، تعليم العربية عند الناطقين بالزناتية بقسم التربيّة التحضيرية، مدرسة أحمد الخضير، أولاد عيسى.
10. مقابلة مع معلم القرآن الصابر، أولاد بوزيّان ، (05/05/ 2022)، أهمية الكتاتيب في تعليم العربية، أولاد عيسى.